@ 843 @ وكمال شريعته التي شرعها على ألسنة رسله . ولما ذكر نبوة الأنبياء عموما ، ذكر من خواصهم النبيين الكريمين نوحا وإبراهيم اللذين جعل ا النبوة والكتاب في ذريتهما ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : الأنبياء المتقدمين والمتأخرين كلهم من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام . وكذلك الكتب كلها ، نزلت على ذرية هذين النبيين الكريمين . ! 2 2 ! ، أي : ممن أرسلنا إليهم الرسل ! 2 2 ! بدعوتهم ، منقاد لأمرهم ، ومسترشد بهداهم . ! 2 2 ! ، أي : خارجون عن طاعة ا ، وطاعة رسله كما قال تعالى : ! 2. ! 2 2 ! 2 ! ، أي : أتبعنا ! 2 2 ! ، خص ا عيسى عليه السلام ؛ لأن السياق مع النصارى ، الذين يزعمون اتباع عيسى . ! 2 2 ! الذي هو من كتب ا الفاضلة ! 2 2 ! كما قال تعالى : ^ ( لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ) ^ . ولهذا كان النصارى ، ألين من غيرهم قلوبا ، حين كانوا على شريعة عيسى عليه السلام . 2 ! 2 ! ، والرهبانية : العبادة ، فهم ابتدعوا من عند أنفسهم عبادة ، ووظفوها على أنفسهم ، والتزموا لوازم ما كتبها ا عليهم ولا فرضها . بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم ، قصدهم بذلك رضا ا ، ومع ذلك ! 2 2 ! ، أي : ما قاموا بها ، ولا أدوا حقوقها ، فقصروا من وجهين : من جهة ابتداعهم ، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوه على أنفسهم . فهذه الحال هي الغالب من أحوالهم . ومنهم من هو مستقيم على أمر ا ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : الذين آمنوا بمحمد صلى ا عليه وسلم ، مع إيمانهم بعيسى ، كل أعطاه ا على حسب إيمانه ! 2 2 ! ، أي : مكذبون بمحمد ، وخارجون عن الطاعة والطريق المستقيم . ^ ( يأيها الذين آمنوا اتقوا ا وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم وا غفور رحيم * لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل ا وأن الفضل بيد ا يؤتيه من يشآء وا ذو الفضل العظيم ) ^ وهذا الخطاب ، يحتمل أنه خطاب لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام ، يأمرهم أن يعملوا بمقتضى إيمانهم ، بأن يتقوا ا فيتركوا معاصيه ، ويؤمنوا برسوله محمد صلى ا عليه وسلم ، وأنهم إن فعلوا ذلك أعطاهم ا ! 2 2 ! ، أي : نصيبين من الأجر . نصيب على إيمانهم بمحمد صلى ا عليه وسلم . ويحتمل أن يكون الأمر عاما يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم وهذا هو الظاهر ، وأن ا أمرهم بالإيمان والتقوى الذي يدخل فيه جميع الدين ، ظاهره وباطنه ، وأصوله وفروعه ، وأنهم إن امتثلوا هذا الأمر العظيم ، أعطاهم ! 2 2 ! لا يعلم قدرهما

ولا وصفهما إلا ا تعالى . أجر على الإيمان ، وأجر على التقوى ، وأجر على امتثال الأوامر ، وأجر على اجتناب النواهي ، أو أن التثنية المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى . ! 2 2 ! ، أي : يعطيكم علما وهدى ، ونورا تمشون به في ظلمات الجهل ، ويغفر لكم السيئات . 2 ! 2 ! فلا يستغرب كثرة هذا الثواب على فضل ذي الفضل العظيم ، الذي عم فضله أهل السماوات والأرض ، فلا يخلو مخلوق من فضله طرفة عين ، ولا أقل من ذلك . وقوله : ^ ( لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من فضل ا ) ^ ، أي : بينا لكم فضلنا وإحساننا لمن آمن إيمانا عاما ، واتقى ا ، وآمن برسوله ، لأجل أن يكون عند أهل الكتاب علم ، بأنهم لا يقدرون على شيء من فضل ا ، أي : لا يحجرون على ا ، بحسب أهوائهم وعقولهم الفاسدة ، فيقولون : ! 2 2 ! ، ويتمنون على ا الأماني الفاسدة . فأخبر ا تعالى المؤمنين برسوله محمد صلى ا عليه وسلم ، المتقين  أن لهم كفلين من رحمته ، ونورا ، ومغفرة ، رغما عن أنوف أهل الكتاب . وليعلموا ! 2 2 ! ممن اقتضت حكمته تعالى أن يؤتيه من فضله ! 2 2 ! الذي لا يقادر قدره . تم تفسير سورة الحديد و الحمد والمنة سورة المجادلة ^ ( قد سمع ا قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى ا وا يسمع تحاوركما إن ا سميع بصير * الذين يظاهرون منكم من نسآئهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن ا لعفو غفور * والذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير